المجتمع البشرى كلما يتقدم فان الاديان الالهية تقترب فيما بينها

ان المجتمع البشرى كلما يتقدم فان الاديان الالهية تقترب فيما بينها ويُطرح ا تعالى باعتباره العامل المشترک بينها، وسوف يزداد كذلک اتجاه الناس أكثر نحو الاخلاق والعلم وبناء حياتهم على أساس العلم.

وأفادت وكالة الأنباء القرآنية الدولية(إكنا) أنه أقيمت 13 يونيو / حزيران الجارى ندوة فى العاصمة الايطالية "روما"، تحت عنوان "المهدوية ونظرية الموعود عند الاديان"، وألقى المفكر الدينى الايرانى ورئيس جامعة المذاهب الاسلامية الشيخ الدكتور أحمد مبلغى كملة فيها ونصها كما يلى:

"هناک مرحل ثلاثة تسود وتحكم على التاريخ، تأتى الثانية بعد الأولى والثالثة بعد الثانية، وهى:

1. حركة التاريخ الاستكمالية.

2. حصول استعداد تام للبشرية لإصلاح مجتمعه ككل.

3. حصول الوضع الموعود والمطلوب للبشرية.

المرحلة الاولى: الحركة الاستكمالية للتاريخ:

والعالم الآن فى هذه المرحلة، وهى تعنى حركة التاريخ باتجاه الحصول التدرجى التكاملى على حالات ايجابية أساسية مهمة شاملة، وهذه الحركة الاستكمالية للتاريخ عبارة عن التوجه المتصاعد والمتكامل والمتدرج للعالم والبشرية نحو "قبول ا و"قبول الأخلاق"و"تبنّى العلم" و"الانكشاف المعلوماتى" و"قبول النظم الواحد".

قد تحققت مراتب من هذه التحولات مما يشير الى أن الحركة للعالم تكون باتجاه التكامل وأن حركة البشرية تتجه نحو الكمال المطلوب.

المرحلة الثانية: حصول استعداد تام للبشرية لإصلاح مجتمعه ككل:

والعالم كلّما يتجه نحو الإمام تتسع دائرة هذه التحولات الايجابية أكثر وأكثر، حتى يصل الأمر حداً تتم مرحلة "حصول الاستعداد التام للبشرية لقبول الإصلاح الاجتماعى التام والشامل" والتى هى المرحلة الثانية.

وهنا سؤال وهو "إذا قلنا بتحقق هذه التحولات من خلال تقدم البشرية فى حركتها فلماذا نشهد فى كثير من الاماكن، الظلم الكثير او الفساد أو الحروب المذهبية؟ وجوابه أن الحركة الاساسية للعالم تتجه نحو التكامل فى الاعتقاد با والعلم والاخلاق والثورة المعلوماتية، ولكن العالم باعتبار كونه فى منتصف الطريق فانه يسيء الاستفادة احياناً من بعض هذه التحولات مثلاً من الثورة المعلوماتية، وبتعبير آخر إن عدم حصول البلوغ الكامل للبشرية يكون مصحوباً بشكل طبيعى مع ظهور مشاكل فى العالم، ومقروناً مع إساءة الاستفادة مما حصل ويحصل لديه، ولذلك فان الظلم الذى نمر به الان هو بسبب وجودنا فى منتصف الطريق فليس ذلك نافياً لوجود الحركة الاستكمالية للبشرية. فنحن نتحمل ضريبة كوننا فى منتصف الطريق، ولكن الحالة الحاكمة على تقدم حركة البشرية هى حالة تكاملية.

وعلى حال فان المجتمع البشرى كلما يتقدم فان الاديان الالهية تقترب فيما بينها ويُطرح ا تعالى باعتباره العامل المشترك بينها، وسوف يزداد كذلك اتجاه الناس أكثر نحو الاخلاق والعلم وبناء حياتهم على اساس العلم وزيادة قدرتهم فى الحصول على المعلومات وازالة كل ما يؤدى الى الجهل وعدم الوعى.

ومن هذا المنطلق ربما بالامكان أن نقول ان الذى نشاهد اليوم من الظروف الحاكمة فى بعض الدول والاديان والمذاهب من مواجهة قاسية للبعض مع البعض، فإن هذه العصبية فى الواقع تلفظ آخر أنفاسها، وستزول بإذن ا فى المستقبل.

المرحلة الثالثة: حصول الوضع الموعود والمطلوب للبشرية:

ان المجتمع الانسانى ستصل حركته فى يوم ما الى نقطة بحيث لايكون ا تعالى فيها غائبا عندهم، وان الاديان سوف لا تتقاتل فيما بينها على مسألة ا وإن جرى فى ذلک بحث فهو بنّاء لهم، وان الاخلاق سوف تكون حاكمة على جميع الناس وان استعداد البشرية سوف يتكامل نحو النظام الواحد، وان مثل هذه المرحلة يجب ان تسمى بمرحلة وصول البشرية لتكامل جميع استعداداتها. وفى هذه الحالة سوف تكون الظروف متاحة لظهور الوضع الموعود.

وبالإمكان القول انه فى آخر الزمان يحصل تقارب أكثر بين أكبر الاديان، وهما الاسلام والمسيحية. ونشاهد فى ادبيات الدين الاسلامى حقيقة مضمونها أن الامام المهدى الموعود وعيسى المسيح يظهران معا وفى زمان واحد وعند ذلک تتحقق الظروف المطلوبة فى المجتمع الانسانى لظهور الموعود.

والاعتقاد بكون حركة البشر تكون حركة استكمالية يملى علينا أن نعتقد بأن حصول الوضع الموعود فى مستقبل البشرية لا يكون ثورة فى الواقع الانسانى دون وجود الظروف والسند التاريخى لها، بل انها تأتى نتيجة لحركة تكامل البشرية.

الاتجاهات الموعودية ستشكل نهرا واحداً

إن الاتجاهات الموعودية مثلها مثل الانهار المتعددة التى تنتهى إلى نهر واحد. ذلک أن نظرية الموعود تتجه فى رؤيتها نحو تحقيق الظروف النهائية المؤدية للتكامل، فان مستقبلها لن يؤدى الى المواجهة والصراع على الرغم من وجود اختلافات فكرية اساسية بين القائلين بنظرية الموعود، بل انها تتجه فى حركتها الى نوع من الانسجام والائتلاف التام فى جوانب رغم بقاء الاختلافات الفكرية فيما بينها.

ان نظرية الموعود فى الاسلام والمسيحية ومن خلال تقدم الزمن لها القابلية للوصول الى نوع من الانسجام والتوافق على الرغم من وجود الاختلاف بينها فى تعريف الموعود والظروف المفترض تحققها لظهوره، ولذلک فإننا متفائلون من خلال الظروف المتطورة والتقدم الذى تشهده البشرية ويجب علينا مضاعفة جهودنا

وسعينا لإصلاح المجتمع الإنسانى، وان انتشار الكلام الذى يدور حول الاعتقاد با والالتزام بالأخلاق والمعنويات يعد من الدلائل التى تشير الى الاتجاه الصحيح لحركة الناس والاديان.

والخلاصة ان المحاور التكاملية (المذكورة سابقاً) تؤدى بالبشرية للاتجاه نحو النظام الخاص والواحد، فإننا جميعا مع كوننا لا نزال فى منتصف الطريق الا اننا يمكننا ان نشاهد الدلائل التى تشير إلى تحقق كل تلك التحولات.

الفرق بين نظرية الموعود فى الاسلام ونظرية الموعود فى المسيحية

ان نظرية الموعود فى المسيحية لديها تفسيران، ففى التفسير الاول لنظرية الموعود فى المسيحية فانه قبل ان ينظروا للإصلاح الذى تنشده النظرية فانهم ينظرون للخلاص المترتب عليها، وقبل ان يتجهوا الى الاصلاح الاجتماعى فانهم يركزون على الاصلاح الفردى. وان هذا التفسير والتوضيح لنظرية الموعود من وجهة نظر المسيحية ينسجم مع مبادئ خلاص الروح التى تعتبر محورا لها.

وفى التفسير الثانى لنظرية الموعود المسيحية تفترض "تحقق الايمان وعمل الخير". وان هذه الرؤية وان كانت تتضمن على تحقق الاصلاح ولكنها قبل ان تكون ناظرة للإصلاح الاجتماعى فإنها تنظر للإصلاح الفردى فى المجتمع.

وأما نظرية الموعود فى الاسلام تعنى الاصلاح الاجتماعى، وان علاقتها بالإصلاح الفردى تكون باعتبار ان الاصلاح الاجتماعى سيكون بالتأكيد ارضية للإصلاح الفردي؛ حيث يمكن تفسير ذلك طبقا للآية الشريفة: "إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"(سورة الرعد الآية11). أو ان بينهما علاقة طردية؛ يعنى كلما كانت هناك تغييرات اجتماعية على اساس محورية العدل فان ذلك سيؤدى الى ايجاد العدل عند الاشخاص وعند المجاميع من الافراد، حيث ورد "كان اول عدله نفى الهوى عن نفسه" فاذا تتشكل البنية الاجتماعية على اساس العدل فان ذلك سينعكس على الافراد بشكل عام.

وعلى كل حال فان الاسلام الحنيف قد تحدث عن ظروف سوف تتحقق يكون محورها الموعود وسيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ان نظرية الموعود على الرغم من تعريفها فى كل دين، وقد اخذت رؤيةً وطابعاً خاصاً بها، الا ان هناك جانب مشترك بينها ويشتمل على نوع من "المواجهة الشاملة ضد الفساد"، وبالطبع ان هذه النقطة

المشتركة بين الاديان تشكل بالتدريج جبهة لطلاب الحق والخيروشيئاً فشيئا ستؤدى هذه الجبهة الى "الشعور بالبعض الاخر" والالتقاء تحت هذا العنوان والاستعداد الكامل لتحقيق الظروف التامة لتحقق الوضع الموعود.